

الإثنوغرافيا الرقمية:

من التجربة الميدانية إلى التفاعل في المجتمعات الافتراضية

Digital Ethnography: From Field-Based Experience to Interaction in Digital Communities

تاريخ النشر: 2026/06/12

تاريخ القبول: 2026/05/09

تاريخ الإرسال: 2026/01/10

خميس حياة¹، إدريس لعبيدي²EMAIL : hayat.khemis@univ-jijel.dz، جامعة جيجل، الجزائر¹<https://orcid.org/0009-0008-8085-015>EMAIL : i.labidi@univ-eltarf.dz، جامعة الطارف، الجزائر²

الملخص

يمثل المنهج الإثنوغرافي حجر الأساس في الدراسات الأنثروبولوجية، إذ يقوم على الملاحظة بالمشاركة والمعايشة المباشرة لفهم الثقافة من داخلها. غير أن الثورة الرقمية وتطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أحدثت تحولاً جوهرياً في طبيعة الميدان الإثنوغرافي، فلم يعد مقتصرًا على المجتمعات التقليدية في فضائها الواقعي، بل امتد ليشمل الفضاءات الافتراضية التي توفرها المنصات الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي. وقد أفرزت هذه التحولات واقعاً جديداً للبحث الأنثروبولوجي، حيث يدرس الباحث التفاعلات الرقمية والرموز التكنولوجية مثل الهاشتاغات، الرموز التعبيرية، الصور، والهوية الافتراضية باعتبارها أنماطاً رمزية تعكس ثقافات جماعية جديدة. كما سمحت الرقمنة بالولوج إلى أكثر من ميدان في الوقت نفسه، مع توفير إمكانيات واسعة لجمع البيانات وتحليلها. وتركز هذه الدراسة على مقارنة تحولات الإثنوغرافيا الرقمية، مع إبراز أثر التكنولوجيا في إعادة تشكيل آليات البحث الميداني وتوسيع أفق المقاربة الإثنوغرافية. وتؤكد الدراسة أن التفاعل الافتراضي لا يكتفي بمحاكاة الحضور الميداني، بل يخلق فرصاً معرفية جديدة لفهم الديناميات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الإثنوغرافيا، الإثنوغرافيا الافتراضية، المنهج، المجتمعات الافتراضية، التفاعل الافتراضي

المؤلف المرسل: خميس حياة، الإيميل: hayat.khemis@univ-jijel.dz

Abstract:

The ethnographic method represents a cornerstone in anthropological studies, relying on participant observation and immersive engagement to understand culture from within. However, the digital revolution and the advancement of information and communication technologies have fundamentally transformed the nature of the ethnographic field. Research is no longer confined to traditional communities in their physical settings but now extends to virtual spaces provided by digital platforms and social networks. These transformations have created a new reality for anthropological research, where scholars examine digital interactions and technological symbols such as hashtags, emojis, images, and virtual identities as symbolic patterns reflecting emerging collective cultures. Digitization also allows ethnographers to access multiple fields simultaneously while providing extensive opportunities for data collection and analysis. This study focuses on the evolution of digital ethnography, highlighting the impact of technology on reshaping fieldwork practices and expanding the scope of ethnographic inquiry. It emphasizes that virtual interaction does not merely simulate physical presence but generates new epistemic opportunities to understand the cultural and social dynamics of digital communities.

Keywords : Ethnography Virtual Ethnography Methodology
Virtual Communities Virtual Interaction

1. مقدمة:

عرف العالم خلال العقود الأخيرة تحولات جذرية بفعل الثورة الرقمية التي أعادت تشكيل أنماط الحياة الإنسانية في مختلف أبعادها، من الاقتصاد والسياسة والتعليم، إلى الثقافة والتواصل الاجتماعي. فقد أصبحت الوسائط الرقمية ومنصات التفاعل



الافتراضي فضاءات مركزية للتعبير عن الذات، وبناء العلاقات، وتبادل المعارف، بل ولخلق عوالم بديلة يتداخل فيها الواقعي بالافتراضي بشكل غير مسبوق. هذا التحول العميق أفرز تحديات معرفية ومنهجية أمام العلوم الاجتماعية والإنسانية عمومًا، والأنثروبولوجيا على وجه الخصوص، إذ لم تعد الظواهر الإنسانية محصورة في الجماعات المحلية أو المجتمعات الملموسة، بل امتدت إلى فضاءات سيبرانية عابرة للحدود الجغرافية والثقافية.

في هذا السياق، برزت الانثوغرافيا الافتراضية كحقل بحثي معاصر يستند إلى تقاليد الأنثروبولوجيا الكلاسيكية، لكنه يعيد توظيفها بما يتلاءم مع طبيعة المجتمعات الافتراضية. ويأتي في مقدمة هذه التقاليد المنهج الإثنوغرافي، الذي شكّل منذ بدايات الأنثروبولوجيا حجر الزاوية في دراسة الثقافات والمجتمعات. غير أنّ نقل هذا المنهج إلى الفضاء الرقمي ليس بالأمر البسيط، إذ يفرض جملة من الأسئلة حول كيفية ملاحظة التفاعلات، وحدود المشاركة الميدانية، وأخلاقيات البحث، فضلاً عن طبيعة "الحضور" في عالم افتراضي لا يخضع لنفس قوانين التواجد الفيزيقي. وعليه، فإنّ دراسة التحولات التي طرأت على المنهج الإثنوغرافي بفعل الرقمنة تكتسب راهنية خاصة، إذ تتيح للباحثين فحص الكيفية التي أصبح من الممكن من خلالها إعادة صياغة أدوات وتقنيات البحث لمواكبة الواقع الجديد، وفهم الديناميكيات المعقدة للمجتمعات الافتراضية التي لم تعد مجرد فضاءات للترفيه أو التواصل، بل تحولت إلى مسارح حقيقية للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية. انطلاقاً من هذه الاعتبارات، تتمحور الإشكالية الأساسية حول التساؤل التالي:

كيف أسهمت الاثنوغرافيا الافتراضية في إعادة تشكيل وتطوير المنهج الإثنوغرافي ليتواءم مع خصوصيات دراسة المجتمعات الافتراضية؟

أهمية الدراسة:

توسيع مجالات البحث الأنثروبولوجي لتشمل الفضاءات الرقمية.

✚ تطوير المنهج الإثنوغرافي بما يناسب دراسة المجتمعات الافتراضية.

✚ فهم التحولات الاجتماعية والثقافية داخل البيئات الرقمية.

2. الإثنوغرافي في السياق الواقعي:

1.2 تعريف الإثنوغرافيا:

إن مصطلح الانثوغرافيا يتكون من مقطعين: الأول (Ethno) "إثنو" بمعنى جنس أو شعب، والثاني (Graphy) "غرافي" وتعني وصف، وبهذا تعرف الانثوغرافيا بأنها "وصف لثقافات وحياة الشعوب" (فهد بن السلطان، 2008، ص 10)

وتعرف الإثنوغرافيا بأنها الدراسة الوصفية المقارنة لمجتمعات وثقافات الإنسان القائمة بالفعل، فهي مقارنة أفقيا، أي أنها الدراسة الوصفية المقارنة في مكان وعلى النحو الأفقي... كما تقوم الدراسة الإثنوغرافية بتصنيف الشعوب وعقد المقارنات بين أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، حيث تتشابه الجماعات العنصرية بصفات جنسية، كما أنها تتميز أيضا باختلاف اللغة ووسائل المعيشة وطرائق التفكير وأنماط السلوك.

ومن ناحية أخرى تعني، الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة. (يحي مرسى، 2008، ص 28).

وتعرف أيضا على أنها الدراسة التحليلية المعمقة والميدانية للمجموعات الإثنية "العرقية" المعاصرة وذلك عن طريق الملاحظة وتسجيل المادة الثقافية الحقلية من الميدان، ووصف الممارسة أو النشاط الثقافي، فهي الدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة الممارسات والعادات والتقاليد والأعراف والأنساق الثقافية وأصناف التراث... الخ

(Dictionnaire Encyclopedique, 1983, p411)

وتعد الانثوغرافيا حسب "كلود ليفي ستروس" المرحلة الأولى من العمل الانثولوجي، والتي تتمثل في جمع البيانات والمعطيات والمعلومات حول الظاهرة الانثولوجية ويعني هذا القيام عادة بتحقيق ميداني قوامه المعاينة المباشرة.

أما الانثروبولوجي الانجليزي "راد كليف براون" فيعرف الانثوغرافيا بأنها بمثابة معاينة الظواهر الثقافية ووصفها، خاصة عند الشعوب البدائية. (حمداوي، 2020، ص 121)

2.2 البحث الانثوغرافي:

يهدف البحث الانثوغرافي إلى الوصول لفهم متعمق للطريقة التي يتبعها الأفراد المنتمون إلى الثقافات المختلفة والثقافات الفرعية في إدراك معنى واقع حياتهم التي يعيشونها. والمعنى الحرفي لكلمة الانثوغرافيا هو «الكتابة عن الثقافة»، فيقوم الانثوغرافيون بالمضي داخل العوالم الاجتماعية للسكان الموجودين في مجتمع بحثهم، حيث يقومون بملاحظة وتسجيل الحياة الاجتماعية المتواصلة لأفراد هذا المجتمع وذلك عن طريق تقديم وصف مكثف لهذه البيئة الاجتماعية وللحياة اليومية للأفراد الذين يعيشون في هذه الأماكن. فالإنثوغرافيون يقدمون صورا تفصيلية لما في ثقافة ما، أو ثقافة فرعية، أو جماعة فرعية من ممارسات وعادات الحياة اليومية. وكثيرا ما يقومون أثناء ذلك بجمع المنتجات والمصنوعات اليدوية وغيرها من المواد الثقافية، وهم يسجلون ويحللون تلك التشكيلة المتنوعة من الأبنية الاجتماعية داخل مجتمعهم. (شارل، 2011، ص 388)

البحث الإنثوغرافي هو ذلك النوع من البحوث التي يتم إجرائها بواقع طبيعي غير متكلف، وبواسطة معايشة الباحث الفعلية، والملاحظة بالمشاركة لجميع وقائع السلوك في الحقل ودون أي نوع من الضبط المسبق (Hammersley, 1995, P10)

3.2 المنهج الإنثوغرافي:

يعرف على انه منهج وصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، حيث يتطلب هذا المنهج من الباحث المعايشة الفعلية

للميدان أو حقل موضع الدراسة، فالمنهج الإثنوغرافي بدوره يسعى إلى جمع المعلومات بالاعتماد على تقنيات مختلفة أو مزدوجة كالملاحظة بالمشاركة والمقابلة (زيتون، 2006، ص 306)

وحسب "مايلز" و"هوبرمان" أن المنهج الإثنوغرافي يهدف إلى الكشف عن غير المتوقع أو المستور أو المسكوت عنه، من خلال دراسة الظاهرة التربوية، اعتمادا على مشاركة الباحث المتعمقة لمجتمع الدراسة، ولكونه الأداة الرئيسة في جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها، باستخدام الكلمة والعبارة عوضا عن الأرقام والإحصائيات، فهو يقدم وصفا مكثفا للظاهرة محل الدراسة، ويعتمد أساسا على الملاحظة، خصوصا الملاحظة بالمشاركة والمقابلة المفتوحة والمتعمقة مع عينة الدراسة، حيث ينطلق المنهج الإثنوغرافي من مفهوم نظري وفلسفي مناقض لمفاهيم البحوث التقليدية، ففي حين يسعى البحث الكمي الإحصائي إلى تحديد الأسباب والتنبؤ وتعميم النتائج، يسعى البحث الإثنوغرافي إلى التبصر والفهم والاستكشاف، ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين، ومن ثم ينتج من هذا التحليل الكيفي نوعا من المعرفة يختلف عن نتائج البحث الكمي (خميس، 2023، ص 08).

4.2 خطوات المنهج الانثوغرافي:

يستند البحث الإثنوغرافي إلى خطوات علمية وإجرائية نذكرها: (حمداوي، 2020، ص 127)

- دراسة الظواهر الإثنولوجية لجماعة معينة في زمن ومكان محددين كدراسة العادات، والأعراف والتقاليد، والطقوس والمراسيم، والمعتقدات الدينية... الخ.
- دراسة الظواهر الإثنولوجية ضمن حقل ميداني معين ومحدد بدقة، أو وفق ما يسعى أيضا بالملاحظة الميدانية.
- تجميع المعلومات والبيانات والمعطيات حول الظاهرة المدروسة حقليا.

- تدوين المعلومات وتوثيقها وتسجيلها وتخزينها بشكل دقيق.
- وصف الظاهرة وصفا نسقيا في مختلف بياناتها وعناصرها الجزئية.
- تصنيف إجراء الظاهرة وتنميطها وفق الأسس العلمية والمبادئ الموضوعية.
- تفسير الظاهرة البحثية وفقا للمناهج الكمية أو الكيفية.
- الاستعانة بالملاحظة المباشرة ومنهج المعاشرة والمشاركة الحية في بناء الأبحاث الأنثروبولوجية.

5.2 الملاحظة بالمشاركة أساس البحث الحقل الأنثروبولوجي

تعتبر الملاحظة بالمشاركة الوسيلة الأساسية في العمل الحقل الميداني، وكثيرا ما يعتمد عليها الباحث الأنثروبولوجي في جمع البيانات، وهي الملاحظة التي يصبح فيها الباحث أحد أعضاء المجتمع المدروس أما أن يكون مصرحا بذلك وأما أن تكون سرية: ففي الحالة الأولى: يصرح الباحث أنه يقوم بالملاحظة بغرض البحث العلمي. وفي الحالة الثانية: تكون الملاحظة غير مصرح بها، حيث يقوم الباحث بنشاط داخل الجماعة دون أن تعلم بحقيقة هويته وقد اتخذ هذا النوع أشكالا مختلفة (حامد، 2008، ص ص 138. 139)

فقد استخدمها الأنثروبولوجيين (الملاحظة بالمشاركة) لدراسة المجتمعات البدائية أو في ملاحظة بعض المواضيع التي يتأثر فيها سلوك المبحوث بوجود إي طرف أجنبي، لذلك يحاول الباحث أن يندمج في الجماعة بحيث يتقدم لهم كأنه عضو منهم أو يتعاطف معهم ويشير أحد علماء الأنثروبولوجيا أنه: لفهم ثقافة المجتمع لابد من العيش في المجتمع ومعرفة لغة الأهالي (درنوني، ص 83).

وتمثل الملاحظة بالمشاركة الطريقة الأكثر دقة وموضوعية للحصول على المعطيات الميدانية والتي تساعد على الفهم المعمق للظاهرة المراد دراستها حيث تشترط على الباحث أن يشترك في مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها الجماعة موضوع البحث، خلال مشاركة الباحث في مختلف الأنشطة والممارسات الاجتماعية مثل مناسبات الزواج

أو الختان أو الميلاد أو الوفاة أو زيارة الأضرحة والاندماج في هذه الظروف التي تمكنه من جمع المعلومات التي تساعد في إبراز أهم النقاط التي يجب أن يتطرق إليه في دراسته.

ويركز الانثروبولوجي انتباهه على مجموعة محددة من المراكز والأدوار الاجتماعية، وفي أحيان أخرى يركز ملاحظته على شكل مورفولوجي معين مثل العشيرة والقبيلة. وهكذا يستخدم الانثروبولوجي الاجتماعي الملاحظة بالمشاركة في جمع المعلومات عن جميع جوانب البناء الاجتماعي بحيث يمكن ملاحظته ككل ضمن ما يعرف بالطريقة الكلية وهي إحدى الخصائص الرئيسية المميزة للمنهج الانثروبولوجي (مكاوي، 2007، ص 187).

6.2 المقابلة في سياقات الإثنوغرافيا

المقابلة بوصفها أداة للبحث يتم بين القائم بالمقابلة وبين شخص أو مجموعة أشخاص بهدف الحصول على المعلومات حول موضوع معين، تمتاز المقابلة عن غيرها من أدوات البحث الأخرى بأنها الأكثر مرونة وبأنها تسمح بملاحظة المبحوث أو الظاهرة والتعمق في الفهم الموقف الكلي الذي يستجيب فيه للمقابلة بحيث يستطيع الباحث أن يشرح ما قد يكون غامضاً من الأسئلة ويستطيع أن يتكيف مع الجو الاجتماعي الذي تجرى فيه المقابلة حتى يكون أكثر واقعية ويجعل المبحوث أكثر تجاوباً (حامد 2008، ص 140).

وتعرف المقابلة بأنها تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يتحصل على المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته. فالمقابلة هي حوار علمي أكاديمي قائم بين الباحث والمبحوث بغرض جمع البيانات والحقائق التي تمكن الباحث من إدراك العلاقات القائمة بين متغيرات البحث، فالمقابلات بمختلف أشكالها هي واحدة من أكثر الأساليب شيوعاً في دراسة توجهات وأفكار وآراء الأفراد وفهم تصوراتهم للحياة، ولعل من أسباب المهمة لشيوعها وشعبيتها هو أنها فعالة للغاية في إعطاء الوجه الإنساني لمشاكل البحث والمبحوث في الحياة، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون إجراء المقابلات والمشاركة فيها تجربة مجزية ومفيدة بالنسبة للمشاركين، فالمقابلة توفر فرصة للمشاركين فيها للتعبير

عن أنفسهم بطريقة نادرا ما توفر لهم الحياة العادية (حامد، 2008، ص 142). فالمقالة ليست مجرد حوار بل هي حوار هادف ممنهج يسعى إلى فهم الظاهرة، فهي تفتح المجال لاستنباط المعلومات والبيانات.

فالمقابلة الإثنوغرافية نوع خاص من المقابلة التفاعلية، يجريها الإثنوغرافي أثناء مواصلة إجراء بحثه في الميدان والغرض منها الكشف عن المعاني الثقافية التي يستخدمها المبحوثين، والبحث والتحري عن النواحي الثقافية التي يتم ملاحظتها (جيامبيترو، تر: رشدي، ص، 385).

7.2 معايير تقسيم البحوث الإثنوغرافية

تصنيفها وفقا لوحدات المجتمع المراد دراسة:

➤ البحث الإثنوغرافي على المستوى العام: يتم تطبيقه على المجتمع المراد دراسته بشكل عام وعلاقته بالمجتمعات الأخرى، مثال ذلك دراسة المدرسة في علاقاتها بالأسرة).

➤ البحث الإثنوغرافي على مستوى الدقيق: تكون وحدة الدراسة فيه على مستوى أصغر مثل حجرة الدراسة أو مدرسة أو جماعة ويدرس الباحث فيها العلاقات والعمليات الموجودة.

➤ البحث الإثنوغرافي البنائي: يركز على دراسة أحداث وسلوكيات معينة بدلا من التركيز على دراسة أفراد أو جماعات، مثال ذلك العلاقة بين المعلم والطالب). (بن عمار، 2016، ص 151)

3. الإثنوغرافيا في السياق الافتراضي

1.3 الإثنوغرافيا الافتراضية:

وتعرف بـ إثنوغرافيا السبر وفي بعض الأحيان الإثنوغرافيا على الخط وتشير إلى عدد من طرق البحث على الانترنت ذات صلة والتي تعتمد على أساليب البحث الإثنوغرافي

لدراسة المجتمعات والثقافات التي تم انشاؤها من خلال التفاعل الاجتماعي عن طريق الحواسيب كما تعتبر من المناهج الوصفية الافتراضية او دراسة الإثنوغرافيا الافتراضية وتعد وسيلة لتحليل الشبكات ودراسة المجموعات في البيئة الرقمية الافتراضية وتستخدم داخل المجتمعات المتشكلة عبر شبكة الانترنت (بوججوف، 2022، ص 279)

وتستمد الإثنوغرافيا الرقمية جذورها من علم الاثنوغرافيا التقليدية والتي حظيت بشعبية كبيرة كأحد الأساليب النوعية منذ القرن التاسع عشر، وذلك في العديد من مجالات العلوم الاجتماعية والدراسات الثقافية التسويقية. (Begin, P 62)

وتعرف الإثنوغرافيا الافتراضية أيضا على انها دراسة العلاقة بين البشر وتكنولوجيا العصر الرقمي من حيث الجانب الاجتماعي والثقافي، وهذا المجال جديد، وبالتالي له مجموعة متنوعة من الأسماء مثل الأنثروبولوجيا التقنية، والإثنوغرافيا الرقمية، والأنثروبولوجيا الإلكترونية، والأنثروبولوجيا الافتراضية (Heather and Daniel, 2012, P 03,04)

ان الإثنوغرافيا الافتراضية هي تطوير جديد نسبيا في البحوث الكفية فالمنهج الاثنوغرافي الحقلي التقليدي يتضمن انخراطا عميقا في الوضع والطروف والحياة اليومية للظاهرة المراد دراستها.

مع ظهور ما يسمى بالاثنوغرافيا الجديدة على أنقاض الاثنوغرافيا التقليدية او الكلاسيكية، والتي تأثرت بالمناهج البحثية اللغوية كثيرا، عملت على تطوير أساليب متقدمة دقيقة لدراسة موضوعات جديدة ومهمة، على غرار نظم التصنيف. ويقوم هذا النوع من الإثنوغرافيا أيضا على تراث الاثنوميتودولوجيا الذي يعتمد على توجيه تحليل الاجتماعي الى دراسة بناء الواقع الاجتماعي اليومي والتفاعل الاجتماعي، الذي يبين على ما ينتجه الافراد من كلام وتنظيم اجتماعي، وهي عملية ابتكارية مستمرة (روبرت، 2010، ص16)،

ولقد كانت الإثنوغرافيا التقليدية، منذ بدايات الأنثروبولوجيا، أداة أساسية لفهم الثقافات والمجتمعات البشرية، إذ يقوم الباحث على مبدأ الملاحظة بالمشاركة من خلال الوجود الميداني المباشر، والعيش داخل الجماعة موضوع الدراسة لفترة زمنية طويلة،

يهدف رصد أنماطها الثقافية وسلوكياتها اليومية وفهم بنيتها الاجتماعية من الداخل. غير أن بروز الفضاءات الرقمية خلال العقود الأخيرة أحدث نقلة نوعية في مفهوم "الميدان" نفسه، إذ لم يعد المجتمع محل الدراسة محصوراً في الحيز الجغرافي أو الإطار الفيزيقي المحدود، بل أصبح يمتد إلى فضاءات افتراضية عابرة للحدود، حيث ينخرط الأفراد في شبكات ومنصات رقمية تؤسس لعلاقات جديدة، وقيم مستحدثة، ورموز تفاعلية خاصة بها. هذا التحول فرض على الباحث الأنثروبولوجي إعادة التفكير في منهجه وأدواته، مما أدى إلى بروز ما يُعرف بالإنثوغرافيا الرقمية، التي تقوم على استثمار المبادئ الكلاسيكية للإنثوغرافيا، مع تكيفها بما يلائم طبيعة الوسط الافتراضي. ففي حين كان الحضور الميداني التقليدي يقوم على التواصل الوجهي المباشر، أصبح الحضور في الإنثوغرافيا الرقمية يتحقق عبر التواجد على المنصات الإلكترونية، والمشاركة في النقاشات الافتراضية، وتحليل التفاعلات الرقمية من خلال النصوص، الصور، الرموز التعبيرية، والفيديوهات. كما لم يعد مفهوم "المشاركة" مقصوراً على الاندماج الجسدي في حياة الجماعة، بل اتسع ليشمل التفاعل الرقمي، مثل المساهمة في مجموعات النقاش أو متابعة خيوط المحادثات على الشبكات الاجتماعية.

ومن هذه الزاوية أصبح توظيف المنهج الإنثوغرافي ضروريا لفهم الفضاء الواقعي (Real)، في مقابل الفضاء الافتراضي (Cyber space)، كفضاءين منفصلين أو متصلين لا يمكن للمناهج الكمية الإمساك بحدود التلاقي والانفصال بينهما ونطرح هنا وجه نظر بانه ومن اجل فهم المعاني والخبرات المتعددة للمستخدمين حول موضوع الإشكالية المحددة التي نريد دراستها من الواجب التفكير جيدا حول Online وOffline، وعلاقات التفاعل والحدود بينهم (بوزير، 2022 ص 240)

2.3 أنواع الإنثوغرافيا الافتراضية: (خلالفة، 2021، ص 306، 307)

النوع الأول: دراسة التفاعل على الخط فقط دون مشاركة:

الدراسات التي تستلزم عادة فقط المدونات ومجموعات النقاش وقوائم البريد الالكتروني وما الى ذلك دون أي مشاركة او تدخل من جانب الباحث (الباحثين) عادة يأخذ شكل الترصّد واجراء تحليل دون ان يدرك مؤلفو المواد وجود الباحث.

النوع الثاني: دراسة التفاعل على الخط فقط مع بعض المشاركة:

الدراسات التي تستلزم عادة فقط فحص المدونات مجموعات النقاش قوائم البريد الالكتروني وغيرها ولكن مع المشاركة او التدخل من جانب الباحث (الباحثين) هذا الأخير ليس سلبيا ويتدخل بدلا من ذلك (علنا او سرا) في المنشورات والمناقشات الجارية عبر الانترنت،

النوع الثالث: دراسة التفاعل على الخط بالإضافة الى المقابلات على الخط او خارج الخط هذا النوع مثل النوع الثاني ولكن بالإضافة الى ذلك يقابل الباحث بعض الأشخاص المشاركين في التفاعل على الخط المقابلات قد تكون على الخط او خارجه.

النوع الرابع: دراسة التفاعل على الخط بالإضافة الى طرق البحث خارج الخط (بالإضافة الى المقابلات على الخط او خارج الخط)

يتساءل الإثنوغرافي في المجال الرقمي عن الأساليب التي تُعزّز فهم المعاني (أي الدلالات والرموز التي ينتجها الأفراد أثناء تفاعلهم) وكيفية ارتباط هذه المعاني بالتكنولوجيا، وكذلك تمكّن الخبرات الثقافية بفضل الوسائط الرقمية (أي كيف تسمح المنصات الرقمية بظهور ممارسات وثقافات جديدة) فعلى سبيل المثال، فإن القيام بعمل إثنوغرافي على وسيط رقمي يمكن أن يستلزم دراسة غرف دردشة أو مجموعات مناقشة معيّنة (باعتبارها فضاءات اجتماعية رقمية)، أو مراقبة افتراضية للتفاعلات (أي متابعة سلوك الأفراد وتواصلهم عبر الإنترنت). إن الملاحظة المبنية على التجربة عبر الإنترنت، وعلى عكس الإثنوغرافيا التقليدية، لا تستلزم تنقلاً جسدياً أو سفراً من قبل الباحث (لأن الميدان هنا افتراضي)، بل يكفي هذا الأخير بالجلوس أمام جهاز الكمبيوتر داخل المنزل

أو مقرّ عمله. ليبدأ حينها الباحث في الإنثوغرافيا الرقمية بمعالجة مجموعة النصوص والرسومات المتوقّرة على الوسائط الرقمية (كالمنشورات، التعليقات، الصور والرموز)، ومن خلال هذه النصوص والرسوم يسعى إلى فهم المعاني المُنتجة داخل الفضاء الرقمي (أي المعاني التي يعبر عنها المستخدمون أثناء تفاعلهم

ويتم ذلك ليس فقط من خلال قراءة تلك النصوص (بوصفها مادة بحثية)، بل أيضاً عن طريق الانخراط في التفاعل معها، سواء عبر التعليق أو الرسم أو الكتابة (أي المشاركة الفعلية في البيئة الرقمية)، حيث تُعدّ الكتابة أحد السبل الأساسية لفهم تلك النصوص وتحليلها في سياقها الثقافي الرقمي (لأنها تساعد الباحث على تفسير المعاني وربطها بالسياق الاجتماعي والثقافي). (كورغيل وموهان، 2023، ص03) بتصرف الباحثة

3.3 مبادئ الانثوغرافيا الافتراضية

- ✚ اعتبار الفضاء الرقمي ميداناً اجتماعياً وثقافياً للدراسة.
- ✚ الانتقال من الميدان الجغرافي إلى الميدان الافتراضي.
- ✚ اعتماد الملاحظة بالمشاركة والمقابلة في البيئات الرقمية.
- ✚ الجمع بين التفاعل المباشر وغير المباشر مع المشاركين.
- ✚ التركيز على التفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت.
- ✚ مراعاة البعد الزمني الرقمي (الآنية، الاستمرارية، التفاعل المؤجل).
- ✚ الالتزام بالأخلاقيات البحثية الرقمية وحماية الخصوصية.

❖ 4.3 أهداف الانثوغرافيا الافتراضية

- ❖ هم الظواهر الثقافية والاجتماعية في الفضاءات الرقمية.
- ❖ تحليل التفاعلات الاجتماعية وأنماط التواصل في المجتمعات الافتراضية.
- ❖ دراسة تشكل الهويات والانتماءات داخل البيئات الرقمية.
- ❖ تفسير الرموز والممارسات الرقمية بوصفها تعبيرات ثقافية معاصرة.

- ❖ إعادة النظر في مفهوم الميدان الإثنوغرافي في ظل التحول الرقمي.
- ❖ توسيع نطاق البحث الأنثروبولوجي ليتجاوز الحدود المكانية التقليدية.
- ❖ الإسهام في إنتاج معرفة أنثروبولوجية تواكب التحولات الاجتماعية في العصر الرقمي.

5.5 الانتقادات الموجهة لبحوث الإثنوغرافيا الرقمية (كورغيل وموهان، تر: بن شرام
2023، ص 11) بتصرف الباحثة

على الرغم من التنوع الكبير والانتشار المتسارع لاستخدام الوسائط الرقمية في مختلف مناحي الحياة اليومية، فإن مقاربتها بحثيًا، ولا سيما من خلال المنهج الإثنوغرافي، ما تزال تطرح إشكاليات نظرية ومنهجية معقدة. فقد غدت الوسائط والتقنيات الرقمية، بمختلف أشكالها وتطبيقاتها، جزءًا لا يتجزأ من التجارب المعيشية اليومية للأفراد والجماعات داخل البنى الاجتماعية المعاصرة. ومع ذلك، لا يزال الباحثون يبدون قدرًا من التحفظ، ويثيرون جملة من التساؤلات النقدية حول جدوى هذه الوسائط، ووظائفها، وأهدافها، فضلًا عن انعكاساتها العميقة على العلاقات الاجتماعية والأنساق الثقافية. وفي هذا الإطار، يشير كاستلز (Castells) إلى أن النقاشات المبكرة حول التكنولوجيا الرقمية اتسمت بنزعة نقدية تشاؤمية، حيث انصبّ الاهتمام على إبراز المخاطر المحتملة لهذه الوسائط، واعتبارها عاملاً مهددًا لأنماط التفاعل الاجتماعي التقليدي. غير أن التحولات التي رافقت بروز الوسائط الرقمية وانتشارها الواسع أسهمت في إعادة توجيه هذه النقاشات، من خلال فتح مقاربات تحليلية جديدة تسعى إلى فهم التحولات الاجتماعية في سياق رقمي متغير. ويؤكد كاستلز أن الوسائط الرقمية لم تعد تُختزل في كونها أدوات تقنية محايدة، بل أصبحت تشكل إطارًا بنيويًا تُمارَس داخله الحياة الاجتماعية المعاصرة؛ إذ من خلالها يعيش الأفراد تجاربهم اليومية، ويتعلمون، وينتجون المعرفة، ويستهلكون المحتوى، كما يشتغلون ويتفاعلون ويبنون شبكاتهم الاجتماعية. وعليه، فإن فهم العالم الاجتماعي الراهن بات مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بتحليل الفضاءات الرقمية وآليات اشتغالها. وفي السياق ذاته، يرى ميلر (Miller) وكولمان (Coleman) أن مقارنة التقنيات الرقمية ينبغي أن

تنطلق من منظور اجتماعي-ثقافي، يأخذ بعين الاعتبار السياقات التي تُدمج فيها هذه التقنيات، والمعاني التي يضيفها عليها الفاعلون الاجتماعيون. فالتكنولوجيا الرقمية، وفق هذا التصور، ليست كيانًا مستقلًا عن المجتمع، بل هي نتاج تفاعل مستمر بين البنى التقنية والممارسات الاجتماعية والثقافية اليومية. كما يذهب سلايتر (Slater) إلى أن توصيف التقنيات الرقمية الحديثة بوصفها معيار محايد لمفاهيم القوة او كوسيط لديه القدرة على احداث التغيير الاجتماعي.

4. خاتمة:

في ختام هذا المقال، يتضح أن الإثنوغرافيا الرقمية لم تعد مجرد امتداد تقني للإثنوغرافيا التقليدية، بل أصبحت مقارنة معرفية قائمة بذاتها تواكب التحولات العميقة التي أحدثتها الرقمنة في أنماط التفاعل الاجتماعي والثقافي. فقد أعادت البيئات الرقمية تشكيل مفهوم الميدان الإثنوغرافي، وفرضت على الباحث الأنثروبولوجي إعادة التفكير في أدوات الملاحظة بالمشاركة، ومعايير الحضور، وحدود المعيشة الميدانية. كما أظهرت الدراسة أن التفاعل في المجتمعات الرقمية يفتح آفاقًا جديدة لفهم تشكل الهويات، والرموز، والعلاقات الاجتماعية خارج الإطار المكاني التقليدي. وفي هذا السياق، تبرز الإثنوغرافيا الرقمية كأداة تحليلية فعّالة لفهم الديناميات الثقافية المعاصرة، شريطة الالتزام بالضوابط المنهجية والأخلاقية التي يفرضها البحث في الفضاء الافتراضي. وعليه، فإن تطوير هذا المنهج يظل ضرورة علمية ملحة تساهم في تجديد البحث الأنثروبولوجي وتعزيز قدرته على تفسير التحولات الاجتماعية في العصر الرقمي..

5. قائمة المراجع:

- فهد بن سلطان السلطان (2008)، المنهج الاثنوغرافي- رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي، مصر، رابطة التربية الحديثة.

- يحي مرسى عيد بدر (2008)، أصول علم الانسان- الانثروبولوجيا (ط 1) الجزء الأول، مصر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- جميل حمداوي (2020)، الانثروبولوجيا والانثولوجيا والإثنوغرافيا (مقاربة مفاهيمية)، (ط1)، المغرب، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني، الناظور تطوان المملكة المغربية.
- شارل هس بيبير (2011)، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ط1، ترجمة: هناء الجوهري، مصر، الدار المالكة للحقوق.
- كمال زيتون (2006)، تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- خالد حامد (2008)، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، (ط 2)، الجزائر، دار الجسور للنشر والتوزيع.
- علي محمد مكاوي (2007)، الانثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، (ط1)، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.
- حمال بن عمار الأحمر (2016)، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، (ط1)، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- Bégin, Patrice (2014), Journalisme et Société pratiques et discours du Journalisme Citoyen, Université du Québec ,Canada
- Hammersley, Atkinson (1995), Ethnography Principle and Practice, library of congress, New York, USA.

■ Heather A. Horst and Daniel Miller, (2012,) Digital anthropology ,first published - BERG London, New York

■ الزهرة بوجفجوف (2022)، المقاربة الانثوغرافية توجه بحثي معاصر في الفضاء الاتصالي الجديد، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، الجزائر، مستغانم، المجلد 9، العدد 2، الصفحات 278-288

■ عبد اللطيف بوزير (2022)، رهانات تحقيق الانثوغرافيا الافتراضية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 13، العدد 01

■ سليم درنوني، العمل الحقلي في البحث الأنثروبولوجي، الجزائر، منقول من البوابة الوطنية للمجلات.

■ خميس حياة (2023)، المنهج الانثوغرافي واستخداماته في الأبحاث الانثروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 09، العدد 02، الصفحات 806-823

■ ساتفير كورغيل ز موهان جيوتي دوتا 2023، الانثوغرافية الرقمية، جامعة سنغافورة الوطنية، مقال محكم منشور عبر الرابط التالي:

<https://fr.scribd.com/document/695627783/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AB%D9%86%D9%88%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A7->

[D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9](https://fr.scribd.com/document/695627783/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9)